

خطاب صاحب الجلالة
بمناسبة الاجتماع مع العمال والهيآت المنتخبة

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

حضرات السادة ممثلي إقليمي ورزازات وأكادير :

غير خاف عليكم ما يخامرنا من السرور كلما أتيحت لنا فرصة مثل هذه للتذاكر والتباحث معكم، ولوضع تلك القنطرة المقدسة التي مافتىء آباؤنا وآباؤكم يطرقونها ويمرون عليها، تلك القنطرة التي هي في الحقيقة قنطرة المحبة والود المتبادلين والاخلاص في العمل، والايمان بالعمل الذي نقوم به، وقد أبينا الا أن نلتقي بكم مجتمعين غير متفرقين في إقليم أكادير حتى نعطي لاجتماعكم هذا المعنى الحقيقي والروح الحقيقية التي نريد أن نعطيها لمدلول الجهوية بالنسبة للتخطيط وللتجهيز.

إن المغرب بلد واحد، وتراب موحد، ليس فيه حدود داخلية، نعم، فيه حدود جغرافية وفيه حدود للمناخ، وفيه حدود بين الجبال والسهول، إلا أنه ولله الحمد خلقه الله متكامل الأطراف، متكامل الثروات، رغم بطاحه وسهوله، رغم جباله، رغم أنهاره، رغم صحاريه، رغم حقوله، ولذا فمنذ اليوم الذي تقلدنا فيه مسؤولية هذه البلاد أبينا إلا أن نزيد وحدة البلاد الدينية والوطنية عنصراً آخر، وهو عنصر التكاثف والتكامل الاقتصادي والاجتماعي والفلاحي والصناعي، الشيء الذي جعلنا نولي اهتمامنا للتجهيز الجهوي والتخطيطات الجهوية أكثر مما نوليه من اهتمام للتخطيطات الاقليمية، وهذا شيء سهل بالنسبة لكل واحد أراد أن يغامر وينغمر في بحث المشاكل الاقتصادية والاجتماعية في القرن العشرين.

وفي الحقيقة في اليوم الذي كان فيه المغرب دولة مستقلة وفي أوج عظمته ولا أحد فينا قرأ مرة في كتب التاريخ أن هناك مغرباً صالحاً ومغرباً غير صالح، بل كنا نقرأ أن عدة منشئات وأجمل هذه المنشئات التي نشأت في بعض العصور كانت مواردها ترد من سوس كانت ترد مواردها من النواحي الصحراوية التي تظهر الآن وكأنها غير نافعة.

ويقول الذين يعرفون شؤون الفلاحة عن هذه الأجيال «إذا جاع الحوز جاع الغرب» ولكن إذا روي الغرب لا يعيش الحوز.

وهذا دليل آخر لنا يعطي للحوز دلالته على أنه كان المغرب متكامل الأطراف، متكامل الثروات، ولكن طرأت على المغرب سنة من النوم مدة الحماية.

وهناك بعض الأقاليم الجنوبية التي لم تصلها حركة التجهيزات التي وصلت إلى الأقاليم الشمالية، والبعض أو الجل فينا إذا ما حلل يعتقد أنها صحراوية لأنها لا تتوفر على ماء، وهذا غلط، ولكن إذا بحثنا الحقيقة نجد أن تجهيز الحماية لم يصل إلى هذه النواحي، وهي إلى عام 1936 كانت لاتزال مركزاً لحركة المقاومة ضد نظام الحماية التي استمرت ما يزيد على الثلاثين سنة، الشيء الذي جعل الفرنسيين إذ ذاك يعتبرونهم غير صالحين ويستعمرون بكيفية واسعة النطاق النواحي التي كانت طائعة، واكتفي ببعض الطرق الستراتيجية في هذه النواحي التي هي كما قلت لكم مركز سلاح المقاومة حتى عام 1936 ولكن هل معنى هذا أننا، نحن المغاربة الأصليين

في البلاد، سنبقى متتبعين التفكير الذي يقول بالمغرب الصالح والمغرب الغير الصالح، أنا لا يمكن لي بصفتي وطنياً ومواطناً، أن أعتبر أن في بلادي يوجد محل صالح ومحل غير صالح.

أرضنا صالحة ولله الحمد طولا وعرضاً شرقاً وغرباً شمالا وجنوباً، المهم هو أن نعرف كيف نستغلها، لذا قررنا أن نعطي المدلول للتخطيط الخماسي، المدلول الحقيقي للتخطيط الجهوي، لأن كل إقليم وحده لا يمكنه أن يقوم بجميع الأعمال التي يلزم أن يقوم بها، والشيء الذي جعلنا نفكر في الاخاء بين إقليمي ورزازات وأكادير هو أنهما متكاملان جغرافياً، والطريق بينهما واصلة بكيفية سهلة متكاملة من الناحية البشرية، وقبائل هذه الاقليم متجاورة جدأمع قبائل الاقليم الآخر، لأنه المكسب الطبيعي لثروات إقليم ورزازات، وهو سهل سوس، وهو مرسى أكادير باعتبار مستقبلها الفلاحي والسياحي، وورزازات عندها مستقبل المعادن، مستقبل السياحة، لأن الماشية هنا وهناك متشابهة في بعض المحلات ولأنه أخيرا للسكان التابعين للاقليمين سكان تربوا في العمل وفي الجد، لأن الطبيعة ما كانت دائماً متسامحة معهم.

الطبيعة كانت قاسية، لهذا فقد تكونوا في مدرسة واحدة، وانصهروا في قالب واحد، قالب العمل والجد واستخراج أكثر ما يمكن استخراجه من الأرض.

بالطبع غير لائق أننا نواخي أو نجمع بين الغني والفقير.

ومن غير اللائق أن كل إقليم ينزوي على خيراته ولا يعطي من بعض تلك الخيرات للاقليم الذي يجاوره.

إقليم ورزازات إقليم غني جداً غني بمعادنه، وأنا أعلم ذلك لأن ما اكتشفناه ليس إلا بعض الشيء القليل بالنسبة لما هو موجود في هذا الاقليم.

إقليم ورزازات له مستقبل سياحي من أعظم ما يمكن.

إقليم ورزازات أخيراً سيتبدل وجهه وسيتغير رأساً على عقب بمجرد ما يصبح سد المنصور الذهبي جاهزاً، وتصل مياهه وخيراته إلى محاميد الغزلان.

إقليم أكادير غني بفلاحته، غني بسياحته غني بإمكانياته المقبلة.

إقليم أكادير يتوفر الآن على 17.500 هكتار فقط صالحة للفلاحة، ولا يضم إلا بعض مئات من أسرة النوم من الناحية السياحية.

فإذا نحن أضفنا إلى الهكتارات السقوية الآن التي تتمثل في 17.500 وأوصلناها إلى 50.000 هكتار في وادي سوس، وإذا أضفنا لها 14.000 هكتار التابعة لسد يوسف بن تاشفين نكون قد أضفنا 25 إلى 65 بورزازات وسيكون في مجموعة واحدة لا يفصل بينها أكثر من 200 كلم من مساحة 90.000 هكتار.

نقول : 100.000 هكتار بالتقريب شيء لا يستهان به من ناحية اليد العاملة ومن ناحية ترويج الأموال ومن ناحية البيع ومن ناحية الماشية، إقليم أكادير يتوفر على مناخ يستهوى جداً السواح ويجيء بهم من كل أفق، ولهذا نحن عاملون مجهودنا ونجد ونكد، فالدولة من جهة والخواص من جهة أخرى نوفر لهم جميع التسهيلات لكي يبنوا فنادق جديدة وأسرة جديدة لايواء السياح، ولكن هناك خيرات أخرى نحن بصدد اكتشافها، وهو ما يوجد في البحر من سمك، والذي من شأنه أن يغير وجه اقتصاد هذه الناحية كلها وبالأخص إذا عرفنا كيفية الصيد أولا، وعرفنا كيف نكيفه ثانيا، حتى يمكن لنا تسويقه للخارج على أساس الاتفاقيات الجديدة

التي نبرمها مع السوق الأوربية المشتركة والتي من شأنها أن تفتح أبواباً وآفاقاً جديدة لمصبراتنا دون أن يبقى أملنا معلقاً على ما يسمح لنا به سنة دون سنة.

لهذا أسسنا مكتب الصيد، وأعطينا أمرنا لكي يشرع في دراساته وبالأخص فيما يخص إقليم أكادير وصيد السمك في هذه الناحية، وكأنني رأيت في عيونكم حينما ذكرت خيرات البحر انكم اعتقدتم أنني سأشير إلى التنقيب على النفط.

ومعلوم أن هذا ما هو إلا وعد فقط، وليس بحقيقة، ولكن في هذا الوعد حكمة يجب أن نتفهمها.

منذ مئات السنين والمغرب يعيش بلا بترول، وقد أصبح من الدول النامية التي تتوفر على ثروة متزايدة، واسمه مسموع، فإننا نحمد الله على عدم اكتشافنا البترول منذ سنوات وإلا كنا سنصبح كسالى لا نعتمد على فلاحة ولا على صناعة ولا على صناعة تقليدية ولا على أي عمل من الأعمال، بل كنا سنصبح كبعض البلاد التي نعرفها كلنا معتمدة فقط على البترول منه يسير التجهيز وبواسطته يسير التسيير، منه تعمل كل شيء مهملة جميع مرافق العمل الأخرى.

لذا أنا لا أحسب البترول من جملة الثروات المقومة لبلد ما.

الثروات الحقيقية هي التي يكون فيها تحدي البشر، التحدي للعمل في الأرض أنك تخدم الأرض وتعطيك، الصناعة تتحداك أنك تعمل وتعطيك جميع المرافق الأخرى فيها.

التحدي فيه عمل من الانسان ثم عطاء من الطبيعة.

أما النفط فلا عمل فيه لبشر فليس تحدياً وليس عملاً وليس حافزاً ولكنه والعياذ بالله من شأنه أن يجعلنا نتراخى ونتكاسل، وأن لا نبحث عن العمل المجدي.

ومع ذلك سنكون حامدين الله سبحانه وتعالى أكثر ما يكون الحمد إذا نحن اكتشفنا الكميات التي ننتظرها من التنقيب، لأنها ستكون كميات ستجعل اقتصاد المغرب بكيفية عامة واقتصاد هذه الناحية بكيفية خاصة اقتصاداً زاهراً مثمراً إن شاء الله.

فإذا نحن تخيلنا خارطة المغرب وتصورناها للنظر على أنه كان لبرامج السدود التي هي الآن في طور الانجاز كان المغرب هو بمثابة جسد يحضنه ذراعان شمالا وجنوبا من المياه والخصب.

جنوباً سد الحسن الداخل، ثم سد المنصور الذهبي، ثم سد يوسف بن تاشفين وشمالا يحتضن المغرب ذراع آخر من الخصب هو سد محمد الخامس وسد عربات وسد مجاري وسد لكوس وسد القنصرة.

ويبقى الوسط الخصب فيه سدود أخرى ويشمل بقاعا قابلة حقيقة للاستثمار وعندئذ سنكون قد قضينا بهذا العمل على الفكرة والخيال التي نكونها عن خريطة المغرب بأن وسطها أخضر، وشمالها أحمر بالجبال، وجنوبها أحمر بالجبال والصحراء، سيحتضن المغرب إن شاء الله ذراعاً جنوبياً من الرفاهية وفي وسط هذا كله تدور رحى الصناعة رحى العمل رحى التكاتف بين الجهات والأقاليم، رحى العطاء والأخذ بين المجموعات البشرية، رحى الكرامة والمساواة والتعادلية الحقيقية التي من شأنها أن لا تعطي لكل فرد فقط حظه في الحياة، بل تعطي لكل مجموعة بشرية كيفما كانت ولكل مجموعة جهوية حظها حتى تبني مستقبلها على أسس متينة ولاسيما

اننا نرى في بعض بلاد أوربا هذه الفكرة أخذت طريقها والحالة هذه اننا ولله الحمد في المغرب كنّا نادينا منذ أربع سنوات مضت بالفكرة الجهوية، وكتب حولها الكثير، وقيل حولها الكثير، وسوف يقال حولها الكثير ولله الحمد هذا الشيء الذي يتبلور الآن في أوربا وفي بعض الدول الشرقية قد فكرنا فيه ورأيناه من العناصر الحقيقية للنجاح لكل بلد.

ولا أريد أن أختم كلمتي هذه دون أن نتوجه إلى سكان مدينة أكادير لأقول لهم إنه الآن ولله الحمد لا نقول بأنه تم بناء مدينة أكادير فالبناء لا يتم أبداً في أكادير ولا في غير أكادير، ولكن الصبغة التي كانت لهذا البناء وعند إعادة بناء أكادير صبغة بلد منكوب ففي طور هذه السنة والمدة التي مضت اتخذت جميع الاجراءات لرفع الحجر على مدينة أكادير وأن عددا من التبعيات والواجبات ملقاة على أكادير وقد أعطيت حرية التصرف لبلدية أكادير.

إن إعادة بناء مدينة أكادير كلف المغرب 37 مليار من الفرنك وهي من مال المغاربة مال صرف حلال صرف على هذه المدينة.

ويمكننا القول بأننا بنيناها بسواعدنا وبمالنا إننا نرى في بعض الدول الأوربية مدنا كانت قد قنبلت حتى صارت أكثر من أكادير ولكن أعيد بناؤها في إطار تصميم مارشال المعروف.

أما هذه المدينة الوحيدة وفي بلاد نامية بالخصوص فيمكن لنا أن نفتخر ونقول أن بناءها وقع على يد مهندسين مغاربة وسهر عليها مسؤولون مغاربة وخططوا تخطيطاتها بحيث شارك فيها موظفون لوزارة الداخلية والمالية وقد بناها المغاربة من مالهم الحلال ومن نتيجة تضامنهم غداة الزلزال الذي وقع بمدينة أكادير.

فهنيئاً لسكان أكادير بهذه التحفة تحفة مدينتهم الجميلة، وهنيئاً لنا جميعاً بما نشاهده اليوم حتى لا تبقى تلك الصور المفجعة عالقة بذهننا، وهنيئاً لنا إذ أبدل الله سبحانه وتعالى ديناراً بدرهم، وأبدل ما هو أحسن بتلك المدينة القديمة التي لم تكن تتوفر على إنارة كافية ولا طرق واسعة، ولم يكن بها سكان كسكانها اليوم.

(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) وعليكم أن تعرفوا أن مدينة أكادير اتسعت، كانت قبل الزلزال تشمل 25 ألفاً من السكان، واليوم في المدينة وحدها 50 ألفاً من السكان دون الذين يسكنون في مدن القصدير المحيطة بها، والتي تقدر بـ 16 ألف من السكان.

ولهذا يمكن أن نقول — أن مجموع سكان أكادير تقريباً 66 أو 67 ألف من السكان.

إنها مدينة مهمة جداً ولها مستقبل باسم ولكن أريد هنا أن أنبه سكان أكادير إلى ظاهرة ليتذكروا إنه في 1960 حين وقع ما وقع، كانت أكادير إذ ذاك تعيش ثورة اقتصادية، وبالأخص من ناحية البواكر والفواكه وربما استكبرت وتجبرت ولم تحمد الله كما كان من شأنها أن تفعل.

فاناشدكم الله كلما خرجتم وشاهدتم هذه البناءات أن تحمدوا الله سبحانه وتعالى وتشكروه حتى تبقى هذه النعمة عليكم وعلينا جميعاً مستمرة والزموا الطريق السوي وإياكم أن تزيغ بكم قوتكم المالية إياكم أن تزيغ بكم عن الطريق إمكانياتكم الفلاحية والصناعية والمعدنية والنفطية وما إلى ذلك من الامكانيات بل كدوا واجتهدوا، واحمدوا الله سبحانه وتعالى على هذه الخيرات.

وأخيراً أرجوكم حضرات السادة أن تبلغوا إلى سكان إقليمكم عواطفنا الحارة وتشكراتنا الخالصة على ما قابلونا به من حفاوة وتكريم.

وإن وراء تلك الحفاوة ووراء ذلك التكريم كنا نحس قبل كل شيء إنهم يدينون بمثل الدين الذي ندين به دين الوفاء ودين الاستماتة ودين التضحية ودين الاخلاص.

فإذا كان الناس على دين ملوكهم كما يقولون فإننا نحمد الله إننا كلنا على دين واحد دين المواطنة وحسن المواطنة دين الوفاء والاخلاص دين التضحية إلى آخر رمق، دين الاسلام، دين المغرب ودين المغرب-هو دين المجد ودين التواضع، دين العزة ودين الكرامة دين الاقبال ودين الحلم وسوف تتاح لنا فرصة أخرى في القريب إن شاء الله لنزور مدينتكم، ونحن متوجهون بعون الله وقوته إلى منطقة أخرى عزيزة علينا ونحن على أحر من الجمر للتعرف عليها، وفي منطقة سيدي يفني وسكان ابا عمران في القريب العاجل إن شاء الله كما قلت لكم سنوف نمر بمدينتكم هذه وإقليمكم هذا لنتسلم تلك المنطقة العزيزة ولنصل الرحم مرة أخرى مع سكان كوليم وطرفاية وطنطان والنواحي المجاورة لها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بأكادير

السبت 3 محرم 1389 — 22 مارس 1969